الألسنية المعاصرة
واتجاهاتها

المحررون

أكمل خزيري عبد الرحمن

مجدي حاج إبراهيم

عبد الرزاق السعدي

حنفي حاج دولة

IIUM Press

نشر من قبل:

IIUM Press
International Islamic University Malaysia

الطبعة الأولى، ٢٠١١م/ ١٤٣٣ هـ
© IIUM Press, IIUM

جميع الحقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لـ IIUM Press. ويحضر طبعة أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتال كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيّاً.

رقم التسلسل الدولي (ISBN): 978-967-0225-30-2

عضو مجلس النشر العلمي الماليزي
(Majlis Penerbitan Ilmiah Malaysia-MAPIM)

طبع من طرف
KACI TRADING SDN. BHD.
16-3-2 DIAMOND SQUARE
JALAN 3/50 OFF JALAN GOMBAK
53000 KUALA LUMPUR
TEL: +603 4024 0308 FAX: +603 4024 0309
EMAIL: kacigraphics@gmail.com

فهرس المحتويات

مقدمة ٥

مدخل إلى البحث ٧

أساليب المترجمين الملايويين في ترجمة معاني القرآن الكريم: دراسة تحليلية للدلالات المجازية ١٣

نسيمة الحاج عبد الله ١٣

د. أكمل خزيري عبد الرحمن

المصطلحات الحاسوبية بين التعريب والترجمة ٣١

د. الحاج حنفي بن دولة الحاج

الدلالة المركزية والهامشية وأثرهما في المخاطب ٤٩

أ. م. د. عاصم شحادة علي ٤٩

الروابط الإحالية في خطبة حجة الوداع دراسة تطبيقية في ضوء نحو النص ٦٥

د. ليلى محمد بايزيد ٦٥

دراسة بنيان الرباعي على ضوء مناهج البحث الألسنية المعاصرة ٨٥

أ.د. أنطوان ج. عبده ٨٥

التداولية منهج جديد في تحليل الخطاب تأصيل النظرية وآفاق التطبيق ١٠٣

أ. د. نعمان عبد الحميد بوقرة

بعض ملامح نحو النص في كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني لـ"عبد القاهر الجرجاني" ١٢٣

د. نصيرة زيتوني ١٢٣

اللسانيات النصية من الجملة إلى النص ملامح الممارسة النصية في علم أصول الفقه ١٤٣

د. رشيد عمران

أساليب الخطاب النبوي في ضوء المنهجية اللغوية الاجتماعية الحديثة: دراسة تحليلية.... ١٦٧

وان محمد وان سولونج

د. شمس الجميل بن يوب

مفهوم التحويل لدى تشومسكي بين التأصيل والمعاصرة ١٨٩

ابتهال محمد علي البار

مراعاة "الفائدة " في التصور اللغوي العربي رؤية جديدة..... ٢٠٥

د. رشيد بلحبيب

الدعوةُ إلى عَامِيَّةِ اللغة العربية منهجٌ لبعض المدارس اللغوية الحديثة، وصفٌ – ونقدٌ... ٢٢٥

أ.د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي

المستوى الدلالي والمعجمي في اللغة الأكدية - دراسة مقارنة ٢٤٥

انتصار الطياري

سيميائية التواصل اللمسي في الخطاب الحكائي ٢٦٧

عائشة بنت حمد الدرمكي

دراسة احصائية لكلمات القرآن الكريم ٢٨٧

أ.د محمد زكي خضر

د. أكرم محمد زكي

موقع الفكر اللغوي العربي في الفكر اللغوي المعاصر ٣٠٣

د. خالد العيساوي

جدلية تعدد المعنى في الخطاب الديني ٣١٧

د. محمد عبيد

مفهوم العمل في ضوء النظريات الحديثة "النقد العربي القديم نموذجا" ٣٣٧

د. ظافر الكناني

المعاجم العربية القطاعية بين التراث والمعاصرة: معجم التعابير الاصطلاحية نموذجا .. ٣٥٣

د. وفاء كامل فايد

المهاد الفكري والنقدي لنظرية ما بعد الحداثة عند أقطاب مدرسة "فرانكفورت ٣٦٩

أ. م. د. حبيب بوهرور

خصوصية إعتماد منهج الدراسات المصطلحية الحديثة على المصطلح العربي "مصطلح الآخر نموذجاً" ٣٨٣

نونة صماري

لُغَةُ لافِتَاتِ مُظَاهَرَاتِ ثَوْرَة ٢٥ يناير في مِصْر (دِرَاسَة وَصْفِيَّة تَحْلِيلِيَّة) ٤٠٥

نافزة ناصر الشرباتي

أ. د. منجد مصطفى بهجت

عناصر الاتساق وترجمتها إلى اللغة الملايوية: دراسة في القصة القرآنية ٤٢٩

لبنى بنت عبد الرحمن

د. أكمل خزيري عبد الرحمن

د. شمس الجميل يوب

الدعوةُ إلى عَامِيَّةِ اللغة العربية
منهجٌ لبعض المدارس اللغوية الحديثة، وصفٌ – ونقدٌ

أ.د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي

ملخص البحث

هناك دعوة مكثفة إلى استعمال العربية العامية في التخاطب والكتابات، ونبذ التقيد بالعربية الفصحى، والتخفف من الأحكام التي أملتها قواعد اللغة العربية من إعراب وعامل، وعلّةٍ وغيرها. وإن هذه الدعوة تبناها من العرب علماء المدارس اللغوية الحديثة متأثرين بعلماء اللغة الغربيين، ولكل واحد منهم دوافعه وأهدافه في هذا المنهج. وعلى هذا تكون الدعوة إلى عامية العربية دعوة حديثة معاصرة تتناقض مع ما قرره علماء العربية القدامى من ضوابط وقواعد تحدُّ من الإمعان في اللحن والجموح إلى العامية وتحافظ على اللغة العربية الأصيلة التي نزل بها القرآن الكريم.

ومن هنا حصل تباين بين ما يدعو إليه علماء اللغة المحدثون وبين ما أرساه الأقدمون فكان لزاماً على الباحثين دراسةُ ذلك وبحثهُ بحثاً علمياً حتى تظهر الحقيقة ويتقرر الصواب. لذا فإن هذا البحث يتناول أهمية اللغة العربية وخصائصها والفرق بين الفصحى والعامية منها، وأسباب وضع القواعد اللغوية وعوامل الدعوة إلى العامية وتاريخها والنتائج المترتبة عليها.

أهمية اللغة العربية

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

ميز الله اللغة العربية بنزول القرآن الكريم بها على خاتم أنبيائه ورسله، وكفاها فخرا أن تجري على لسان سيد الخلق أجمعين وأفصح من نطق بالضاد، محمد عليه الصلاة والسلام، ثم أنه

سبحانه وصف هذا اللسان العربي بالبيان وفي ذلك يقول ابن فارس: "فلما خص جل ثناؤه اللسان العربي بالبيان، عُلِم أن سائر اللغات قاصرة وواقعة دونه"[٢].

إن علماءنا الأوائل دافعوا عن هذه اللغة ووقفوا أمام كل التحديات التي واجهتهم، ابتداء بفريق الشعوبية الذين كانوا يغضون من العربية، كما يقول الزمخشري في مقدمة كتابه المفصل بعد أن حمد الله وأثنى عليه أن جعله من علماء العربية يقول: "وعصمني من مذهبهم الذي لم يجد عليهم إلا الرشق بألسنة اللاعنين والمشق بأسنة الطاعنين"[٣].

ولا شك أن أهمية اللغة العربية قد زادت بتكريم الله تعالى لها، فقد أنزل أخر كتبه على خاتم انبيائه بها كما يقول عز وجل: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[الشعراء: ١٩٥]. فزادها القرآن تشريفاً وتعظيماً، وازدادت نمواً وازدهاراً، ولسنا نوافق القائلين بأن نزول القرآن هو الذي وحد العربية وأوجد اللغة المشتركة، لأن هذه اللغة نمت وازدهرت قبل نزول القرآن الكريم بها ولذا تخيرها القرآن ونزل بها، ليفهمه جميع الناس من شتى القبائل العربية [٤] والدليل على ذلك الشعر الجاهلي الذي كان قد وصل إلى مرحلة النضج قبل مجئي الإسلام ونزول القرآن، وما كان يعرف بالأسواق الأدبية التي كانت تعد خصيصاً ليعرض كل شاعر شعره متفنناً في القول، مستعداً للنقد، وكل ذلك على أساس لغة أدبية مشتركة ناضجة.

ومما يدعو إلى أشد العجب أن نرى بعض المستشرقين وعلماءَ الغرب يشيدون باللغة العربية ويذكرون أبرز سماتها ويعترفون بفضلها وأن بعضهم ينعى على العربية بعض صفاتها ولا يريد لها الاستمرار ويريد أن يطمسها بالعامية أو أن يستبدلها بلغة أخرى هي في رأيهم أقدر على مواكبة العصر والتطور وينقل د. أحمد عبده عوض أقوالاً لبعض علماء الغرب منهم يوهان فك يقول: "تمثل الفصحى رمزاً لغوياً لوحدة العالم الإسلامي، وقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة الفصحى عن مقامها المسيطر"[٥]. ويقول جاك بيرك الفرنسي: "إن أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية، بل اللغة العربية الفصحى بالذات، فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسا، وكانت عاملاً قوياً في بقاء الشعوب العربية".

خصائص اللغة العربية الفصحى

تميزت اللغة العربية بخصائص قلَّ أن توجد في غيرها من اللغات وفيما يأتي نذكر بعضاً من تلك الخصائص:

١. **البيان**: وهو وصف قد خصَّ الله تعالى العربية به فقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[الشعراء: ١٩٥].

٢. **القدسية**: الناتجة عن العلاقة الوطيدة بينها وبين المقدسات وهي القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة، فهي وعاء الكتاب الخالد، فيها صُبَّ وبها نزل وحُفِظَ وخُلِّدَ[٦] وبها يتم معرفة العلوم الإسلامية بمعرفة ألفاظها وقد قال الزمخشري: "وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية، فقهها، وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها، إلا وافتقاره إلى العربية بَيِّن لا يدفع ومكشوف لا يتقنع"[٧].

٣. **الاتساع والمرونة**: قال الشاعر حافظ إبراهيم على لسان العربية:

وسعتُ كتابَ الله لفظاً وغايةً   وما ضِقتُ عن آيٍ بهِ وعظاتِ

فلو قارنا العربية بغيرها من اللغات الاشتقاقية كالفرنسية والإنجليزية لوجدنا أن عدد كلمات اللغة الفرنسية خمس وعشرون ألف كلمة تقريباً، وكلمات اللغة الإنجليزية مئة ألف كلمة، أما العربية فعدد مفرداتها يزيد على أربعمائة ألف مادة لا كلمة، ومعجم لسان العرب يحتوي على ثمانين ألف مادة لغوية.

فهي لغة مرنة قادرة على الإيفاء بمتطلبات الحياة رغم تبدل الحضارات عليها **الإعراب**: وهو سمة مميزة للغة العربية، وهو كما يقول الزمخشري: "أجدى من تفاريق العصا" وهو مثلٌ يضرب لما يكثر الانتفاع به وذلك لأهمية الإعراب العظيمة في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه ومعرفة فوائده، ويقول: "ومن لم يتقِ الله في تنزيله فاجترأ على تعاطي تأويله وهو غير مُعرب ركب متن عمياء، وخبط خبط عشواء، وقال ما هو تقوّل وافتراء وهراء وكلام الله منه براء".

٤. **عدم انتمائها إلى بيئة محلية معينة**: فلا يمكن القول عن اللغة العربية أنها لغة قريش وحدها أو هذيل أو تميم وإنما هي مزيج من لغة هؤلاء وغيرهم من العرب، وقد كونت لها شخصيةً وكياناً مستقلاً وإن كانت لهجة قريش قد اسهمت بنصيب أوفر من غيرها في بناء اللغة الفصحى المشتركة[٨].

٥. **دورها الكبير في توحيد الأمة:** تمكنت اللغة العربية من جمع شتات الأمة أينما كانوا وهذا أمر يتعلق بأكثر اللغات بدليل "أن اليهود عندما أرداوا تجميع شملهم المتفرق في جميع أنحاء العالم أعادوا إلى الحياة لغةً قديمة جداً كانت ميتةً ومنحطةً منذ الآف السنين، وكانت خطوتهم الأولى التي أوصلتهم إلى إنشاء اسرائيل"[٩].

وهناك فرق واضح بين العربية والعبرية، فالعبرية لم تكن لغة الأم لأحد ولم يكن أحد يتكلم بلهجةٍ وثيقة الصلة بها، أما العربية فالناشئة من العرب جميعاً يكتسبون إحدى لهجاتها لغةً أماً ويتعلمونها ويمارسونها[١٠].

الفصحى والعامية والازدواجية

اللغة العربية الفصحى

هي تلك الصورة الأدبية الرفيعة التي تمثل فصاحة الأدباء، والبلغاء من الشعراء، والحكماء الذين اشتركوا جميعاً في تكوينها، وقد ازدهرت هذه اللغة ونمت وترعرعت في قلب الجزيرة العربية المتمثلة بمكة المكرمة، لأسباب وعوامل عديدة[١١]، والفصحى مزيج من لهجات متعددة، وليست لهجة محكية لقبيلة معينة، والدليل على ذلك عدم قدرة أي مجتمع أو قبيلة على البقاء بمعزل عن القبائل العربية الأخرى، فلا بد لها من التأثير والتأثر بغيرها من القبائل، سواء في دلالة مفرداتها، أو قواعدها، أو أصواتها، وما يقال: من أن لهجة قريش هي نفسها الفصحى فقط غير صحيح، بدليل ما سبق، خاصة وأن قريشاً كانت من أكثر القبائل العربية اختلاطاً بغيرها لأسباب دينية واجتماعية وسياسية، وإنما يمكن القول بأن لهجة قريش كان لها النصيب الأوفر في هذه اللغة المشتركة.

العامية

هي لغة الخطاب اليومي في البيت والمدرسة والمسجد والسوق والعمل، ولا تخضع لقوانين معينة، وتقبل التغيير والتبديل حسب الظروف، ويسميها بعضهم لهجة، ويعرفها: بأنها مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئتها هي جزء من بيئة لغوية أوسع وأشمل، تضم لهجات كثيرة لكل منها مميزاتها وخصائصها،

ولا بد من أن تشترك في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصالَ أفراد هذه البيئات وتعاملَ بعضهم مع بعض[١١]، ويسميها بعض الباحثين: اللغة الهجين، أو اللغة المولدة؛ لأنها نشأت من تفاعل الشعوب والثقافات المختلفة بعضها مع بعض[١٢] واللهجات العربية الحديثة أو العاميات مختلفة اختلافاً كبيراً عن بعضها، والاختلاف بين هذه اللهجات يرجع إلى أسباب عديدة منها صوتية وهي الكثير الغالب، ومنها ما يرجع إلى بنية الكلمة، أو إلى المعنى، أو إلى النحو، كصيغ الأفعال وأنواع الجموع، وأدوات التعريف، ولكن نجد أن الجانب الدلالي والنحوي، إضافة إلى الصرفي، أقل حدوثاً من الجانب الصوتي؛ لأنه إذا اختلفت معاني معظم الكلمات اتخذت أُسساً خاصة في بنية الكلمات، وكان لها قواعد خاصة مختلفة عما عداها في تركيب الجمل فلا تسمى حينئذ لهجة، بل لغة مستقلة، وإن ظلت تتصل بظواهر لغوية تجعلها تنتمي إلى فصيلة لغوية واحدة[١٣].

وإن قيل فما بال الكتب التي وضعت في لحن العامة ككتاب الكسائي (١٨٩هـ) (ما تلحن به العوام) أو (ما تلحن فيه العامة) لأبي العباس ثعلب (٢٩١هـ) أو (لحن الخاصة) لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) نقول إنها كانت محاولة منهم لتصحيح بعض الأخطاء الشائعة، ولا تعني العامة عندهم العامية التي تقابل الفصحى في عصرنا، وعاش الأسلوبان الفصيح والأقل فصاحة في ذلك الزمن دون زحام أو منافسة، فلكل منهما وظيفته وميدانيه، ولم يطمع أي منهما أن يكون مكان الآخر أو يحل محله[١٤].

أما أسباب وجود العاميات المختلفة في اللغة العربية فيمكن أن يرجع إلى أسباب عديدة منها ما يأتي:

١. **انتشار اللغة العربية في مناطق لم تكن عربية اللسان**، فاللغة العربية تغلبت على اللغات البربرية في المغرب، واليمنية والآرامية في العراق والشام، والقبطية في مصر، ولو تتبعنا مفردات العامية لوجدنا كثيراً منها يرجع إلى هذه الأصول السابقة فمثلاً كلمة (واوا) هي كلمة قبطية تعني الألم والوجع و(لايص) تعني الوقوع في الوحل، وعادة ما ينال اللغةَ المغلوبةَ كثيرٌ من التحريف في ألسنة المغلوبين تحت تأثير لهجاتهم القديمة، وأصواتها ومفرداتها[١٥]، والتاريخ يحدثنا أن الجماعة التي رحلت إلى بلاد العراق وكونت

مملكة بابل وآشور على أنقاض السومريين أصحاب البلاد الأصليين تغلبت لغتهم على لغة السومريين، ومحتها بعد أن تأثرت بها[٧٢].

٢. **عوامل اجتماعية**: نفسية وسياسية وجغرافية وهي عوامل لها أثر كبير في نشوء العاميات المختلفة فطبقات المجتمع، والفرق في العادات والتقاليد والثقافة والتفكير، واستقلال البلاد أو استعمارها أو انفصالها عن بعضها من شأنه أن يؤثر في لغة الإنسان ويساهم في تطورها وتغيرها، أضف إلى ذلك ما نجده من فروق واختلاف في تضاريس البلاد العربية ومناخها، فسكان الصحراء يميلون إلى لهجة أو لغة عامية تناسب طبيعة بلادهم، وكذلك سكان المدن والقرى والمرتفعات الجبلية.

٣. **القياس الخاطىء** وخاصة عند الأطفال كقول الطفل كتاب أحمر وحقيبة أحمرة فإذا عاش هؤلاء في معزل عن غيرهم -نوعاً ما- ولم يُصَحَّحَ لهم الخطأ نجدهم بعد مدة من الزمن يتداولون ألفاظاً عاميةً يستعملها الكبار والصغار[٧٣].

٤. **تغير مدلول الكلمات** تبعاً للحالات التي تستخدم فيها، فكثرة استخدام الكلمة في المعنى المجازي يؤدي إلى نسيان المعنى الحقيقي والاقتصار على المعنى المجازي، وقد يتغير مدلول الكلمة بسبب انتقالها من السلف إلى الخلف، أو لأن المعنى الذي كانت تدل عليه قد تغير، مثل انتقال دلالة القطار قديماً على مجموعة من الإبل التي تسير على نسق واحد وتستخدم في السفر، إلى وسيلة من وسائل الاتصالات المعروفة حالياً.

٥. **دخول كلمات وأصوات جديدة** من اللغات الأخرى المختلفة كبعض الكلمات الانجليزية والفرنسية والتركية، أو الأصوات كصوت بين الشين والجيم المعطشة ينطق به في عامية العراق مثل كلمة (عربنجي) الذي يعتقد أنه انتقل إليها من التركية.

٦. **دخول بعض القواعد الجديدة** كذكر الصفة قبل الموصوف تأثراً بلغات أجنبية كالفارسية فيقال (خوش ولد) وخوش كلمة فارسية تعني حسناً، أو توسط كلمة بين المضاف والمضاف إليه نحو (الكتاب تبعي الجديد) أي الكتاب الجديد لي وغيرها من القواعد.

٧. **ذوق العصر** وما يتطلبه من كلمات ومصطلحات وأصوات[٧٤] وهذا ملاحظ بشكل واضح جلي في عصرنا، عصر العولمة أو الأمركة، فأينما حللت تجد المصطلحات

الانجليزية في شتى مناحي الحياة، حتى ظهرت عندنا لغة تسمى عند العامة (عربيزي) مناصفة بين اللغة العربية والانجليزية، وهذه الظاهرة بدأت تتنامى وتنتشر في معظم البلاد العربية.

الازدواجية: هي ظاهرة طبيعية موجودة في اللغات الانسانية ومنها العربية، وهي تعني وجود مستويين من اللغة: مستوى خاص بالكتابة وهو الأسلوب الأدبي أو اللغة الفصحى، ومستوى آخر يستعمل في الحديث اليومي، وهو ما يسمى بالعامية، أو اللهجات المحلية الخاصة بكل بلد عربي وتختلف كل منهما (العامية والفصحى) عن الأخرى اختلافاً بينا في كثير من مظاهر أصواتها، ومفرداتها، ودلالة الفاظها، وأساليبها، وقواعدها، وتصريف مشتقاتها وهي ظاهرة طبيعية في كل اللغات، وقد استغل الاستعمار هذه الظاهرة وأشعلها مشكلة أراد أن يحرق بها ذلك الرباط المقدس وهو رباط الفصحى الذي يشد العرب من المحيط إلى الخليج بأواصر التفاهم والتضامن والوحدة[٣٠]، مما جعل بعض الناس يعد وجود هذه الظاهرة مشكلة كبيرة فدعوا إلى توحيد لغة الكتابة ولغة الحديث، وانقسموا في ذلك إلى فريقين: فريق يرى بأن نسمو بلغة الحديث إلى لغة الكتابة، ونعمل بكافة الوسائل والأساليب على تقريب العامية من اللغة الفصحى، وبذلك يتوحد المستويان أو يكادان، وتصبح العربية الفصحى لغة طبيعية تنتقل من السلف إلى الخلف عن طريق التقليد، وفريق آخر يرى أن نهبط بلغة الكتابة إلى لغة الحديث فنستخدم العامية في الشؤون التي نستخدم فيها الفصحى، ونوفر بذلك كثيرا من الجهد والوقت والمال الذي يبذل في سبيل الإحاطة بلغة غير اللغة التي انتقلت إليهم من آبائهم، وكان لكل فريق مؤيدون وأنصار ومعارك دارت بين الفريقين، إلى أن كَتَبَ اللهُ للدعوة إلى العامية الخيبةَ ولدعاتها الاندحار والتقوقع[٣١].

بداية الدعوة إلى العامية: بدأت الدعوة إلى العامية عند الغرب من الذين اهتموا بدراسة اللهجات العربية العامية منذ القرن التاسع عشر الميلادي وكان من مظاهر اهتمامهم إدخالهم تدريس اللهجات العامية في مدارسهم وجامعاتهم مثل فرنسا وروسيا وألمانيا وإنجلترا، ثم بدأ اهتمامهم بالتأليف في اللهجات العامية، منها ما ألّفها أبناءُ العربية بإيعاز منهم مثل: (أحسن النخب في معرفة كلام العرب) لمحمد الطنطاوي، ومنها ما ألّفه الغربيون أنفسهم[٣٢]، أما الكتب

التي ألفها العرب آنذاك فلم يترتب على ظهورها أية خطورة على حياة العربية الفصحى؛ وذلك لأن مؤلفيها وهم من أبناء العربية اكتفوا بتسجيل خصائص العامية؛ بدافع تسهيل دراستها على الطلاب الأجانب، والترفيه عن العامية حينا، أو التثقيف والتهذيب حينا آخر، ويمكن القول إن الكتابة بالعامية آنذاك كانت من أجل إضحاك الناس أو النقد اللاذع للحياة الاجتماعية والسياسية، كما يقول د. نهاد الموسى: "كان الأخذ بها عملياً على مستوى جزئي، تدبيراً آنياً لتوعية العامة وتثقيفهم، ذلك أن الذين استسلموا لهذا التدبير كانوا يوقنون بالمزايا التي تذخر بها الفصحى شأن رفاعة الطهطاوي، وعبد النديم"[٣٣]، وكان رفاعة الطهطاوي أول من قال بضبط العامية والتصنيف بها على أن يكون ذلك في مواضيع معينة تتعلق بمصالح العامة، وقد بث فكرته هذه بحرص شديد بعد أن مهد طويلاً، مشيداً بالعربية الفصحى، وأهمية تعلمها ووجوب إحيائها[٣٤].

بعد ذلك بدأ الأجانب أنفسهم بتأليف الكتب وأولهم وُلهم سبيتا (قواعد العربية في مصر) عام ١٨٨٠ هو يعدّ الرائد الأول لكل من كتب بالعامية المصرية من الأجانب، ومن هذا الكتاب انبثقت الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة أدبية، ويقول وُلهم في كتابه: إنه واجه صعوبة كبيرة في تعلم العامية المصرية بسبب تعدد لهجاتها واختلافها من بلد إلى بلد، ومن حي إلى حي، لذا اقتصر على دراسة لهجة القاهرة بصفتها العاصمة، ولأنها أكثر ملاءمة من غيرها، كما يمكننا أن نلاحظ هنا التناقض في كلام سبيتا إذ أنَّه يبين في ذلك عيوب العامية لا فضلها من حيث يشعر أو لا يشعر.

تلا ذلك كتاب (اللهجة الحديثة في مصر) لكارل فولرز ١٨٩٠ وكان بالألمانية، واقتصر فيه على دراسة لهجة أهل القاهرة فقط، وندد بجهود العربية الفصحى كسابقه، ثم قارن بين اللهجة المصرية الحديثة وبين الإيطالية، وأن المصرية لم تستخدم قط في أغراض أدبية هامة بخلاف الإيطالية، بعد ذلك في عام ١٨٩٣ ألقى وليام ولكوكس -وكان مهندسا للري- محاضرة نشرها باللغة العربية في مجلة الأزهر بعنوان (لِمَ لَمْ توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن) وزعم فيها أن أهم عائق يمنع المصريين من الاختراع أنهم يؤلفون ويكتبون باللغة العربية الفصحى، ولو أنهم ألفوا وكتبوا بالعامية، لأعان ذلك على إيجاد ملكة الابتكار وتنميتها لديهم، ونصحهم بنبذ هذه اللغة الصعبة، واتخاذ العامية أداة للتعبير الأدبي اقتداء بالأمة الإنجليزية، التي أفادت فائدة كبيرة منذ أن هجرت اللاتينية التي كانت لغة الكتابة والعلم يوما ما[٣٥].

كان هدف ويلكوكس واضحاً وجلياً، وهو القضاء على الفصحى، وحرمان أبنائها من تراثهما في الدين والعلوم والآداب ليسهل على الاحتلال مهمته، ولكن المصريين فطنوا إلى ذلك، وردوا عليه في نفس المجلة (الأزهر) بل وكتب كثير منهم بحوثاً علمية باللغة العربية الفصحى؛ لدحض فكرته وهدفه، وفي عام ١٩٠١ كتب ويلمور بالإنجليزية كتاباً بعنوان (العربية المحكية في مصر) اشتكى فيه أيضاً من صعوبة الفصحى تمهيداً للمناداة بنبذها والعدول عنها إلى العامية، وعزا إليها سبب انتشار الأمية، وقال كسابقيه بأن العامية المصرية تختلف تماماً عن الفصحى، وأنها ترتبط بفروع اللغات السامية أكثر من ارتباطها بلغة القرآن، ولغة الأدب العربي القديم، ثم في عام ١٩٠٦ كتب فيلوت وباول كتاباً بعنوان (المقتضب في عربية مصر) تلاه بعد ذلك عام ١٩٢٦ رسالة نشرها ولكوكس بعنوان (سوريا ومصر وشمال افريقية ومالطة تتكلم البونية لا العربية) زعم فيها أن اللغة التي يتكلمها الناس من حلب إلى مراكش هي اللغة الكنعانية أو الفنيقية أو البونية، وأن البونية لا علاقة لها بالعربية الفصحى، وقد دخلت مصر قبل أن تدخلها الفصحى بألف سنة وبالتالي فإنَّ اللغة العربية الفصحى في رأيه لغة مصطنعة، يتعلمها المصري كلغة أجنبية ثقيلة في كل شيء، إن وصلت للرأس فيه لا تصل إلى القلب، ولتشجيع المصريين على إدخال العامية في نماذج أدبية رفيعة وإحلالها محل الفصحى قام بترجمة قطع من روايات شكسبير إلى العامية ونشرها في مجلة الأزهر، ولم تسعفه العامية في نقل أفكار شكسبير مما اضطره إلى استعارة كلمات وجمل من العربية الفصحى، والقيام بترجمة أجزاء من الانجيل باللغة العامية كذلك.

لقد تكشفت من وراء دعوى سبيتا وغيره من المستشرقين والمأخوذين بهم من أبناء العربية، خِطَطٌ ومنطلقاتٌ لتجريد الثقافة والفكر من العقيدة والروح الايمانية، وتوجهها نحو تدمير كل منطلقات العرب نحو الوحدة والتحرر والحرية، وأنهم يرومون قطع ساق شجرة الثقافة العربية الإسلامية من جذورها الأصيلة، وتكريس التفتت والتفرقة على أُسسٍ صلبة قطرياً، وسياسياً، وثقافياً، كانت محاولةً منهم إلى عزل مصر عن العرب، وتحويل اللغة العربية إلى لغة متحفية، ومقبرة للمعلومات والتراث العربي والاسلامي كله[٢٦].

ذرائع الدعوة إلى العامية: اعتمد دعاة العامية ذرائعَ عديدةً للدعوة إليها وإحلالها محل الفصحى ومن ذلك ما يأتي:

١. يرون أن الفصحى لغة أجيال مضى عهدها فهي عاجزة عن التعبير عن الحياة، وأنَّ العامية أسهل في التعبير لخلوها من الإعراب، والألفاظ الوحشية، والميتة، والمترادفات، والأضداد الكثيرة ولمرونتها في قبول الأوضاع الأجنبية بلفظها الأعجمي، ولميلها إلى إطلاق القياس في الاشتقاق للنمو والتوسع.

٢. ويذكرون أن كثيراً من المسلمين من غير العرب لا يستعملون الفصحى أداة للتعبير نطقاً أو كتابة، فلا مسوغ لتعلق المسلمين بها، أما لغة القرآن فتبقى من اختصاص رجال الدين[٣٧] وهذا كلام خطير ومردود بدليل توجه كثير من المسلمين من غير العرب، وخاصة الملتزمين دينياً منهم إلى دراسة العربية، وتحمل مشقة السفر والغربة إلى البلاد العربية، تقربا إلى الله تعالى بتفقههم في دينهم بل إن هؤلاء يحسدون العرب على عروبتهم وفهمهم للقرآن ويتمنون تعلمها بصدق مثلهم.

٣. ويذهب دعاة العامية إلى أن في اعتماد العامية اختصاراً لوقت طويل يمكن أن يهدر في تعلم الفصحى وأحكامها، فالإنسان يفكر بمستوى لغوي معين، وغالباً ما يكون العامية، وبعد أن تستقيم له الفكرة بقالبها العامي يحتاج تحويلها إلى قالب فصيح مكتوب، جهدا فكرياً آخر، فعوضاً من أن ينصب الجهد الفكري في المعنى، ينصرف إلى الشكل الذي يظهر فيه[٣٨]، فهم يرونه أن تعلم الفصحى هدر لعمر الطلاب وسبب للإعراض عن القراءة والأدب.

٤. وقال آخرون من دعاة العامية: إن الفصحى تبعثر الوطنية المصرية وتجعلها شائعة في القومية العربية، وهذا ما سمي بالدعوى إلى التمصير، ويرون أن المتعلق باللغة الفصحى يشرب روح العرب، ويعجب بأبطال بغداد، بدلاً من أن يشرب بالروح المصرية، ويدرس تاريخ مصر، فبصره متجه أبداً نحو الشرق، وثقافته كلها عربية شرقي[٣٩]، وقد رد الرافعي على هذا الرأي بقوله" إن الدعوى إلى تمصير اللغة نوع من أنواع العصبية الوطنية الممقوتة والتي محاها الإسلام"[٤٠].

٥. ويدَّعون تعقُّدَ بنية الفصيحة وتعدد قوانينها، وإتساع متنها، واتصافها بالجمود وعدم المرونة، إضافة إلى صعوبة تعليمها وتعلمها، فلها قواعد وبنى ومتون، ليس من اليسير امتلاك ناصيتها[٣٠]، أما قولهم اتصافها بالجمود وعدم المرونة، فغير صحيح البتة، فقد استطاعت أن تستوعب علوم الأمم السابقة والمعاصرة واللاحقة، وأن تقدم حضارة اسطورية امتدت الآف السنين، وهي اليوم قادرة على إعادة الكرة[٣١].

٦. ويتذرعون بأن الفصحى غير قادرة على التعبير عن مطالب الحياة اليومية، أو غير قادرة على الوفاء بمطالب العلوم المستحدثة، والرد واضحٌ عليهم بأن الفصحى قد عبرت عن مطالب الحياة بأدق تفاصيلها وأخص خصوصيتها ولعل في الرواية والقصة والجريدة دليلاً كافياً، أما بالنسبة للعلوم فتجربة العربية واتساعها لهضم علوم الأوائل معروفة جلية وإن قيل إن الانجليزية والفرنسية هي اللغة التي يمكنها التعبير عن العلوم فقط فغير صحيح، لأن الانجليزية كانت مجدبة من المصطلحات العلمية قبل القرن التاسع عشر وكانت الملكة اليزابيث تتحدث إلى السفراء الأجانب باللغة اللاتينية، وهكذا شأن الصينية واليابانية وغيرهما من اللغات التي اتسعت لتفي بمطالب العصر وكافة العلوم وليست العربية بأقل منها[٣٢]، ولم نر أن تدريس الطب في سوريا باللغة العربية، قد أضعف مستوى الأطباء، بل على العكس فهم من أفضل الأطباء في الوطن العربي، ولم نر كذلك أن فرنسا أو روسيا أو ألمانيا تدرس العلوم المختلفة عندهم بلغة أخرى غير لغتهم، فكل لغة لها القدرة على أن تتسع لتشمل كافة المصطلحات، وتفي بمطالب العصر وذلك ليس حكراً على لغة دون أخرى، وما بال العربية لا تقدر على ذلك وقد أثبتت سابقاً قدرتها العظيمة على استيعاب كل علوم اليونان والهند والفرس وغيرهم، والتاريخ أصدقُ مِنْ كل ما يكتبون فقد استطاعت العربية البدوية أن تساير الحضارة في بغداد، ولم تنهزم أمام الفارسية، أو اليونانية أو التركية، واستطاعت أن تسايرها في الأندلس واستطاعت أن تساير ألوانا من الحضارات، في خلال عشرات القرون، في بيئات متباينة أشد التباين وصمدت أمام الغارات المدمرة، وخلال الاحتلال الأجنبي الطويل، ثم إن قواعد النحو التي يزعمون أنها مُعقَّدةٌ استطاعت أن تعيش أكثر من ألف سنة "[٣٣]، فليس صحيحا ما يقال من أن العربية لا تصلح لكتابة الأبحاث والدراسات

والرسائل العلمية، إن اللغة العربية هي أغنى لغة في العالم، ثروةً ومرونة في إيجاد المصطلح المناسب للمترادفات المختلفة، والمتشابهات التي تمنع تكرار نفس الكلمة[٣٥].

فشل الدعوة إلى العامية: على الرغم من هذه الحملة الشرسة، وهذا التآمر المقيت على العربية من قبل الغرب، والاستعمار خاصة، فقد باءت محاولاتهم بالفشل، ويمكننا أن نوجز الأسباب التي أدت إلى فشل هذه الدعوة فيما يأتي:

١. وضوح الهدف أمام أنصار الفصحى وتمسكهم به، وإعلانهم أنَّ العربية الفصيحة هي المشروع القومي والإسلامي النهضوي وأنَّ جهودهم العلمية في نشرها وإحياء تراثها تمسك بالأصالة، فقد تصدوا لما يحاك ضدها من مؤامرات، بات هدفها مكشوفاً عارياً أمام الناس، وأصبحت فكرة الداعين إلى نبذها بدعوى تطوير اللغة بما يتلاءم وحاجة العصر، تدليسا كبيرا يريدون من ورائة فرض سيطرتهم على العالم العربي والإسلامي.

٢. ضيق العامية ومحدوديتها وفقرها في المفردات، وعدم وجود نظام كتابي يمنعها من استيعاب الإنتاج الأدبي والعلمي، فهي مضطربة كل الاضطراب في قواعدها وأساليبها ومعاني ألفاظها، لذا فهي لا تقوى أبداً على التعبير عن المعاني الدقيقة[٣٦]،ولا على كتابة الإنتاج الفكري، سواء العلمي أو الأدبي وأكبر دليل على ذلك أن من حارب الفصحى ودعا إلى العامية، واتخاذها لغة الكتابة، اضطر إلى استخدام الفصحى بأسلوب شيق في التعبير عن غايته[٣٧].

٣. تغير العامية السهل وتطورها المستمر فلا تثبت أصواتها على حال واحدة ولا دلالات مفرداتها، فعامية الشباب تختلف عن عامية الشيوخ وعامية النساء تختلف عن عامية الرجال وعامية كل جيل تختلف عن الجسل السابق"[٣٨] فالعاميات رمال متحركة بسرعة متفاوتة محكومة بظرف الزمان والمكان والأحوال الاجتماعية، ومعنى ذلك أننا نضطر على رأس كل خمسين سنة أو كل قرن على أكثر تقدير إلى تغيير لغة الكتابة بلغة أخرى"[٣٩].

٤. إن تعدد العاميات واختلافها إلى درجة التباين يؤدي إلى إضعاف التواصل بين البلدان العربية، فتصبح العاميات عامل تفكك لا عامل توحد، ثم الاختلاف بين العرب يكون حتمياً في أي لهجة من اللهجات التي يتم اعتمادها لغةً مشتركة لجميع العرب.

٥. الضرر السياسي على الصعيد القومي بفقدان الوعاء الثقافي، وضياع دعامة رئيسة من دعامات وحدة العرب والمسلمين لأن الفصحى هي الرابط الأقوى بين الشعوب لأنها تخلق نوعاً من الشراكة في الفكر والإحساس[٤٠].

٦. تعدد العاميات يؤدي إلى سوء الفهم، فبعض الكلمات في عامية بلد ما، لها معنى يختلف تماما عن المعنى لنفس الكلمة في بلد آخر، ومنها كلمة [مبسوط] في اللهجة المصرية والشامية وتعني فَرِحاً، ولكنها في اللهجة العراقية تعني مضروباً ضرباً شديداً، وغير ذلك مما يؤدي إلى اللبس وسوء الفهم، وقد يؤدي إلى استغلال بعض الخبثاء لهذا التباين من أجل القدح والتندر[٤١].

٧. اختلاف الفكر الإسلامي عن الفكر الغربي، إذ من المعلوم أن الدعوة إلى العامية نبعت من بنات أفكار الغربيين، التي تعتمد على فلسفات مادية من شأنها انتقاص اللغات المتصلة بالكتب المقدسة وبالمسيحية وبالكنيسة، ومن هنا كان من الخطر نقلُ هذا الفكر الغربي وتطبيقه على اللغة العربية التي تختلف عن اللغات الأخرى اختلافا تاماً، إذ جاء القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً ووضع لها مقاييسها الخاصة وكيانها المستقل، وحال بينها وبين أن تخضع لما تطورت إليه اللغات الأوروبية القديمة، ثم إن أسلوب الفكر الغربي يعتمد على فصل الحاضر عن الماضي، وإعطاء الأسلوب سواء في الشعر أو النثر حريةً مطلقةً لا تقوم على أيّ قاعدة أو أساس، سواء كان هذا الأساس نحوياً أو بلاغياً أو منطقياً[٤٢].

وبعد فشل الدعوة إلى العامية واندحارها، تنبه العلماء والغيورون على لغتهم إلى نقطة هامة، وهي الازدواجية في اللغة، والتي أصبحت تتنامى مع تطور العصر، والانفتاح في شتى المجالات، مما جعلهم يخافون من تأثير العامية على الفصحى بسبب التباين الشديد بينهما، فحاولوا جاهدين التقريب بينهما بدراسة العاميات المختلفة، ومحاولة التقريب بينها وبين الفصحى نحوياً وصرفياً ودلالياً وصوتياً وذلك بحصر الكلمات والأساليب التي انحرفت فيها العامية عن الفصحى، وتبيان هذا الانحراف وتحديده، ومحاولة رده إلى أصله العربي الفصيح والإشارة إلى الألفاظ العامية التي يُظَنُّ أنها منحرفة، ولكنها فصيحة، فليس كل ما تستعمله العامة خطأً.

وفي هذا البحث عرض لبعض التحريفات اللغوية في العامية.

التحريف النحوي الطارىء على اللغة

فيما يأتي بيان لبعض التحريف النحوي الذي طرأ على اللغة العربية:

١. **انحسار ظاهرة الإعراب في العامية** يعد أكبر مظاهر هذا التحريف فأصبح فارقاً أصولياً بين الفصحى والعامية والتخفف من الإعراب كان قديماً، ولكنه لم يكن ليشكل ظاهرة في ذلك الزمن، ورغم ذلك لم يكن ترك الإعراب يشكل ظاهرة في الزمن الماضي، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سمع رجلاً يلحن: {أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل} ولكن فيما بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول كثير من الأعاجم في الإسلام بدأ التحلل من الإعراب وأصبح اللجوء إلى التسكين يشكل ظاهرة، ففي القرن السادس اشتهر ابن بري (٥٨٢هـ) بأنه كان لا يتقيد في كلامه بالإعراب، مما يدل على أن العامية قد شاعت على ألسنة المصريين منذ عصره وفي موشحات ابن سناء الملك شاعر صلاح الدين الأيوبي دليل على إهمال الإعراب حيث يقول في بعض موشحاته: (فرجعت خايب حين فر هارب)[٤٣] وفي العصر الحاضر ظهر من العرب من يؤيد ترك الإعراب واستخدام العامية لغة للكتابة والحديث معا باعتبرها لغة متطورة حية، يمكنها أن تحل محل الفصحى، ومن هؤلاء سلامة موسى، وأنيس فريحة الذي يقول: "والإعراب لا يتلاءم والحضارة، نحن نرى في الإعراب في أي لغة بقية من البداوة قد يساعد الإعراب على الفهم ومنع الالتباس، ولا سيما في المواضع التي فيها تقديم وتأخير في مرتبة المفردات، كما يقع في الشعر والنثر الفني، ولكن حكمه في ذلك حكم أية قرينة أخرى تساعد على الفهم"[٤٤] وهكذا نرى أن من دعى إلى العامية كان يركز على قضية ترك الإعراب على اعتبار أنه غير أصيل في العربية ولكن أثبتت الدراسات التاريخية المقارَنة أصالة الإعراب مما لا يدع مجالاً للشك ويمكننا أن نتخطى هذه المسألة ونجعل الإعراب سليقة يجري على ألسنتا كالماء العذب، باتباع الطرق والتدابير التي أوصى بها العارفون والمتخصصون في هذا المجال.

٢. **ترتيب أجزاء الجملة**: إن أكثر العاميات العربية تكتفي في الغالب بصورة واحدة للجملة فيقولون: زيد قرأ الكتاب في حين أننا نجد أن ترتيب الجملة في الفصحى يتخذ صوراً

متعددة تبعاً لاختلاف المقصود نحو: الكتابَ قرأ زيد، أو قرأ الكتابَ زيد، أو قرأ زيد الكتابَ، ويرى د.رمضان عبدالتواب أن الذي "ساعد على هذه الحرية في بناء الجملة العربية وجود الإعراب، فلما فقد هذا الإعراب كان الواجب أن يلزم بناء الجملة نظاماً واحداً، وهو ما حدث في اللهجات الحديثة"[٤٥] أما د.سمير فيرى أن التزام هذا الترتيب للجملة (الفعل ثم الفاعل ثم المفعول) قد يكون هو السبب في سقوط الإعراب[٤٦]

وأياً كان السبب فالأصل الرجوع إلى الإعراب، ليتسنى لنا التحكم بالجملة بالتقديم والتأخير حسب الحاجة.

٣. الزيادة والنقصان

الزيادة: أ- زيادة ياء مع تاء المخاطبة المتصلة بالماضي نحو قولنا: وجدتيه؟ في العامية، من وجدتِه؟ في الفصحى، بزيادة ياء تولدت في النطق عن كسرة التاء، وهي لغة حكاها يونس وذكر أبو حيان في كتابه ارتشاف الضرب أنها لغة لربيعة، وأنها كانت تمد كسرة المخاطبة المؤنثة فتتولد منها ياء فتقول: أكلتيه وضربتيه، بدلاً من أكلته وضربته[٤٧].

ب- زيادة الباء على الفعل المضارع نحو قولنا بيكتب بيدرس بيلعب، واختلف فيها فقيل إنها مقتطعة من بعد، فكلمة بيكتب أصلها بعد يكتب أي ما زال يكتب[٤٨] وكذلك يقول إبراهيم أنيس: إن بعض الباحثين افترض أن الفعل المضارع كان يتصل بلفظ مساعد، وافترض أنه باقي ذاهب، بدّي، ثم بقي منه الباء في معظم اللهجات العربية، وفي لهجة العراق يفترض وجود لفظ كان يسبق المضارع وهو قاعد ثم اختصرت إلى دا يلعب[٤٩] أما شوقي ضيف فيقول لعل هذه الباء قد جاءت من كلمة بودي العربية، ثم اختزلت إلى بدّي العامية للدلالة على أن المتكلم يقوم بأداء الفعل في الزمن الحاضر، أو لعل هذه الباء التي تزاد على المضارع هي نفس الباء التي تزاد لتأكيد الكلام في العربية وهي تزاد في ستة مواضع: مع المبتدأ بحسبك ومع الفاعل ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾[٥٠]. ومع المفعول به ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[٥١]. ومع الخبر ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٥٢]. ومع النفس جاء خالد بنفسه، ومع العين أقبل خالد بعينه ولكنه على كل حال لحن شديد يجب التخلص منه[٥٣].

النقصان:

أ – حذف نون الرفع مع المضارع المقترن بواو الجماعة وياء المخاطبة نحو تقومون وتقومين، ومن المعلوم أن النون لا تحذف إلا إذا سُبِقَ الفعل بناصب أو جازم، ولكنها وردت في أمثلة قليلة بالحذف من غير ناصب أو جازم، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: {لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا} فتدخلوا وتؤمنوا حذف منها نون الرفع مع أنها منفية وليست مجزومة أو مسبوقة بناصب[٥١].

ب– حذف الهمزة في أول الأفعال نحو نيّمة في أنامه، خوّفه في أخافه، جبته في أجبته، حبّه في أحبّه، خَزَّاه في أخزاه وغيرها كثير وكذلك حذف الهمزة في آخر الأفعال نحو: إجا أو جه في جاء، ومثلها شاء إذ يقال في العامية: إن شا لله بحذف الهمزة من آخر الفعل.

ت– حذف هاء الغيبة، والتعويض عنها بواو في كل الحالات سواء أكانت مضمومة أم مكسورة، وتحذف في الأفعال، والأسماء، والحروف، مثل كتابو في كتابه، وكتبو في كُتُبُهُ، ومثل: بيتو في بيته، وفي الأفعال: قرأتو في قرأته وسألتو في سألته، وفي الحروف: فيو ومنو بدل فيه ومنه وهكذا.

ث– حذف أجزاء من بعض حروف الجر نحو حذف اللام والألف من على نقول: جلست ع الكرسي، ورحت لَ السوق بدل إلى إذ حذفت الهمزة والألف وبقيت اللام المفتوحة.

ج– حذف المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول به والصفة... ومن حذف المبتدأ: لا منّه ولا كفاية شره حذف المبتدأ من الأولى أي: لامنه خير، وحذف من الثانية الخبر أي: ولا كفاية شره معهودة ومن حذف الفاعل: تجي على أهون سبب، أي تجيء الأمور المتمناة على أهون سبب[٥٢]

٥. **كسر حرف المضارعة** وهو شائع جداً نحو: نِسمع بدل نَسمع وتِذهب بدل تَذهب، وقد جاء ذلك في بعض اللهجات العربية القديمة في لغة ربيعة وقيس وتميم وأسد وتسمى التلتلة [٥٣].

٦. **التحريف في اسم الاستفهام**، والاسم الموصول، واسم الإشارة، ومن ذلك قولهم في الاستفهام: مين؟ في مَنْ، وين؟ في أين، ايمتى؟ في متى، كام؟ في كم، وغيرها، أما الاسم الموصول فقد اكتفت العامية بصورة واحدة للاسم الموصول وهي اللي في المذكر والمؤنث والمفرد

والجمع، أما الصورة الشائعة لاسم الإشارة في العامية فهي هاذول في الأردن، وهادول في فلسطين وسورية، وذول وذولا في العراق، ويفترض إبراهيم أنيس أن العرب القدماء كان عندهم كلمتان إحداهما هؤلاء والأخرى هاذول واحدة للاستعمال الأدبي والأخرى في الخطاب اليومي، وأن ما يستعمل من لغة العامة إنما هي ظواهر لغوية كانت شائعة في لغة العرب قديماً، وليست تطوراً عن الفصحى، وإنما هما لغتان منفصلتان مستقلتان عاشتا جنباً إلى جنب منذ القدم(٤٤)

٧. **علامات التأنيث اللفظية** في العربية هي التاء والألف المقصورة والألف الممدودة، ونلاحظ أن العلامتين الثانية والثالثة قد ضاعتا في اللهجات العربية الحديثة وحلت محلهما العلامة الأولى، فنقول: حَمرة وبَيضة وعَمية بدل حَمراء، وبَيضاء، وعَمياء، والسر في زوال هاتين العلامتين كما يقول رمضان عبد التواب هو ميل اللغة إلى أن تسير نحو التيسير والسهولة(٤٥).

٨. **يصوغ العامة من الأسماء أفعالاً** نحو قولهم: تيّس بوّز غوّل، من تيس وبوز وغول(٤٦)

٩. **قلب واو الفعل الناقص ياءً**، فنقول في مثل: محا يمحو: يمحي، ودعا يدعو: يدعي، ورشا يرشو: يرشي، وشكا يشكو: يشكي، ويقول شوقي ضيف: يجب أن تترك العاميةُ هذه الصيغةَ وتعودَ إلى الفصحى فبدل أن تقول: جليت المسألة أجليها فهي مجلية، تقول جلوت المسألة أجلوها فهي مجلوة(٤٧).

١٠. **التحريف في المثنى والجمع بأنواعه: المثنى**: ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون في آخره في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر، مثل: أقبل الناجحان، قابلت الناجحين، سلمت على الناجحين، هذا في الفصحى أما العامية فقد ألغت الإعراب، بإهمال حالة الرفع في المثنى، وإهمال الألف والنون والاكتفاء بالياء والنون، دون فتح ما قبلهما كما هي في الفصحى بل تكسره وتسكن النون في آخره، أما في تثنية الاسم المقصور المنتهي بالألف، فتضيف العامية إليه غالباً تاء، فتقول في تثنية عصا عصاتين أو عصايتين؛ لأن المفرد في العامية عصاية، والصواب عصوين بقلب ألف المقصور في المثنى واواً لا تاء(٤٨)

جمع المذكر السالم: ألغت العامية الإعراب في جمع المذكر السالم فقد أهملت حالة الرفع بالواو مع النون واكتفت بالياء مع النون نحو: المجتهدين قادمين.

١١. **التحريف في التذكير والتأنيث وفي الأسماء الخمسة**: من المعروف أن أعضاء جسم الإنسان التي لا تتكرر مذكرة، مثل رأس، بطن، أنف، قلب، والتي تتكرر مؤنثة مثل يد، سن، أذن، أصبع، كتف، فنرى العامية أحياناً تذكر ما حقه التأنيث وتؤنث ما حقه التذكير فتقول قدمي يؤلمني والصواب تؤلمني ومما تذكره العامة كذلك وحقه التأنيث كلمة بئر فتقول هذا بير والصواب هذا بئر.

وأما التحريف في الأسماء الخمسة فهي: أب، أخ، حم، فو، ذو، ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء وشرطها أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم، أما العامية فتستخدم (أبو)، و(أخو) مرفوعتين بالواو في كل الأحوال، أما (حمو) فتستخدمه العامية منصوباً في كل الأحوال فتقول: هذا حماك، ولقيت حماك وتحدثت إلى حماك، و(فو) لا تستخدمه العامية هكذا وإنما يقولون فم أو تم، أما (ذو) فالعامية لا تستخدمها.

التوصيات

مما مر في هذا البحث الموجز يمكن أن نقدم التوصيات الآتية:

١. العمل على إحياء كل لفظ صحيح أو تعبير سائغ في العامية بعد تجريده من التصحيف، وإلباسه ثوباً فصيحاً حتى يشعر الناشئون أن لغة الكتابة والخطابة هي لغة السوق والمنزل لا يفرق بينهما إلا أشياء من السهل أن يتغلب عليها انتشار التعليم، فترتفع العامية بذلك إلى الفصحى[٥٩] وقد ظهرت محاولات منذ أوائل هذا القرن تدعو إلى تهذيب العامية مثل كتاب (تهذيب الألفاظ العامية) للشيخ محمد علي الدسوقي إضافة إلى جهود مجامع اللغة العربية ووسائل الإعلام[٦٠] وتحول الفصحى إلى لغة الخطاب ليس بالأمر المستحيل، فهو تحول من مستوى لغوي إلى آخر في إطار اللغة الواحدة، وقد ضرب د.نهاد الموسى مثالاً على ذلك ما تمثله (برناردشو) في مسرحيته عندما التقط عالم الصوتيات فتاة فقيرة بائسة، تبيع الورد، وتتكلم اللندنية العامية، وحولها إلى فتاة راقية تتحدث كسيدات الطبقة الارستقراطية بلندن[٦١]

٢. التزام المعلمين قدر الإمكان بالفصحى في دروسهم ومخاطباتهم، ولا أعني في درس اللغة العربية فقط، وإنما في كل الدروس، وتشجيع الطلاب على التحدث باللغة العربية

الفصيحة، وإنشاء نواد خاصة للتحدث بها، مع تقديم الحوافز على ذلك قدر الإمكان.

٣. الدور الهام والكبير للحكام وولاة الأمر في نهضة الفصحى فقد أشرفوا على العلماء وأمدوهم بالمال ووفروا لهم أسباب الحياة ومناخ العمل، فكان لهم فضل في تقعيد القواعد، وجمع كلام العرب ومجابهة اللحن، والترجمة، لأن اهتمام ولاة الأمر بهذه القضية والتشجيع على الفصحى لنشرها والعناية بها، ويمكن أن يكون ذلك بتشريع القوانين التي تؤكد على العربية الفصحى وتنقية اللسان العربي من التحدث بغير العربية.

أستاذ في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار المعارف بيروت ١٩٩٣م، ص ٤٤.

ابن يعيش ٦٤٣هـ، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ج:١ ص٥.

رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ط٦، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٩م. ص ٧٩.

أحمد عبده عوض، في فضل اللغة العربية: ٢٥.

أحمد عبده عوض، في فضل اللغة العربية: ٣٧.

ابن يعيش، شرح المفصل: ١/ ٨.

رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية: ٨٠، ٩٥.

أنور الجندي، تيارات مسمومة: ١٣٢.

نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العلام العربي الحديث، ط١، دار الفكر، عمان، ١٩٨٧م. ص ٢٦.

حسام البهنساوي، العربية الفصحى وفجاتها، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٤٥-٤٧.

إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٦. و: عبدالحميد أبو سكين، معالم اللهجات العربية، الفروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة. ص ١٥.

سمير شريف استيتيه، المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية، ١٩٩٥م، ص ١٢٢.

عبد الحميد أبو سكين، معالم اللهجات العربية، ص ١٨.

سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية، ط١، لبنان، طرابلس، ١٩٩٢م، ص ١٧، ١٦.

عون الشريف قاسم، دراسات في العامية، ط١، الدار السودانية، ١٩٧٤م، ص ٢٤. و: علي عبدالواحد وافي، فقه اللغة، ط٦، دار نهضة مصر، ص ١٢٨. و: نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى، ص ٧١.

عبد الحميد أبو سكين، معالم اللهجات العربية، ص ٣٢.

رمضان عبدالتواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٤٢.

عبد التواب، لحن العامة، ص ٣٥. والتطور النحوي للغة العربية، الخانجي القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٧-٢٠.

سميح أبو مغلي، في فقه اللغة وقضايا العربية، ط١، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٧٨م، ص ١٥٧.

علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص ١٤٨، ١٤٩.

نفوسة زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ٨-١١.

نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى، ص ٢٢.

نفوسة زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ٧٥.

نفوسة زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ٣٢-٣٥.

أنور الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة، ص ١٥١، ١٥٠.

هذا رأي لاسكندر المعلوف نقله ايميل يعقوب في كتابه فقه اللغة، ص ١٥٤-١٥٥.

أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، ص ١٣٧.

هذا رأي لسلامة موسى نقله محمد محمد حسين في كتابه الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص ٣٧١.

نفوسه زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ١٣٨.

سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية، ص ٣٨.

أنور الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة، ص ١٤٩.

نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى، ص ١٨٤، ١٨٣.

محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص ٣٧٥.

أنور الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة، ص ١٣٧. الموسى، قضية التحول إلى الفصحى، ص ٤٣.

علي وافي، فقه اللغة، ص ١٥٦. وعبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، ص ٢٠٦.

نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى، ص ٢٣.

عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، ص ٢٠٦.

نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى، ص ١٩٣.

عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، ص ٢٠٨. و: يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص ١٦١.

الموسى، قضية التحول إلى الفصحى، ص ١١٠، ١٠٩.

أنور الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة، ص ١٤٠.

شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى، ص ١٤، ١٣.

أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، ص ١٢٣.

رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص ٥٩.

سمير شريف استيتيه، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط٢، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٨م، ص٦٠٢.

شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى، دار المعارف، ١٩٩٤م، ص٢٠.

نفوسة زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ١٧٨.

إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢٣١، ٢٣٠.

شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى، ص ٢٩.

شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى، ص ٣٢.

سليمان محمد سليمان، العامية في ثياب الفصحى، العربي للنشر والتويع، القاهرة، ١٩٥١م، ص ١١٣.

شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى، ص ٢٨. و: داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، ص ٩٠.

إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

رمضان عبد التواب، لحن العامة، ص ٤٧.

نفوسة زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ١٧٨.

شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى، ص ٣٧.

السابق، ص ٦٥. و: ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ٢٣١.

سليمان محمد، العامية في ثياب الفصحى، ص ١١.

سميح أبو مغلي، دراسات لغوية، ط١، مطابع أطلس، عمان، ٢٠٠٤م، ص ١٣٩.

نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى، ص ٢٤.